الطريقة الوحيدة للخروج من المستنقع !!

بقلم/ جورج غالاوي

■ ربما توجد ٥٠ طريقة لمفارقة حبيبتك، لكن هناك طريقة واحدة فقط للخروج من الكارثة المتفاقمة في العراق وهي إجراء الانتخابات في ٣٠ يناير، إعلان النصر، والبدء في مغادرة البلد. اننا سنواجه على الارجح هزيمة أكثر دموية وتكلفة في بلد منقسم عرقياً وطائفياً ومتجه نحو الحرب الأهلية، إذا لجأنا إلى ما هو أقل من هذا، أو اعتمدنا المزيد من «البقاء في المسار نفسه».

الكثير من الأمريكيين، وربما الاغلبية، يعتقدون ان الانسحاب الآن سيفضي إلى هزيمة أمريكية تقوّض مصداقية الولايات المتحدة، وتهدد الحرب العالمية على الارهاب. وهم يخشون أن يؤدي ذلك إلى ايجاد إما مأوى أمن للارهابيين على الطراز الأفغاني في العراق أو نظام شيعي معاد لأميركا من شأنه أن يكون مصدراً جديداً لزعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط الحيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية.

المشكلة هي أننا لا يمكننا بشكل من الاشكال أن ننتصر بمعنى أن نهزم المتمردين ونقيم حكومة مستقرة ديمقراطية صديقة. وعلى أي حال، فإن هناك أموراً سيئة ستحدث. ومن المؤكد أن الأمريكيين غير مستعدين لتحمل ثمن المأزق ناهيك عن النصر بعيد المنال.

فذلك قد يعني نشر نصف مليون جندي على الأرض، وربما أكثر وفرض التجنيد الإلزامي لتوفير كل هذا العدد من الجنود. وذلك يعني استنزاف مئات المليارات من الدولارات الاضافية وتوقع حمام دم على الجانبين.

لماذا لا يمكننا أن ننتصر؟

لأننا دخلنا العراق متذرعين بفرضيات زائفة ودلائل ملفقة. لأنه مقابل كل مسلح تقتله قواتنا، ينضم مسلحان أو ثلاثة إلى صفوف المسلحين، لأن حتى انتصاراتنا المعلنة ـ مثل الفلوجة، حيث اضطررنا لتدمير المدينة لكي ننقذها، أو السامراء أو الرمادي ـ حتى هذه الانتصارات قلّبت كل السكان السنة ضد الولايات المتحدة وحلفائها العراقيين.

وفي النهاية، سواء بوجود الانتخابات أو غيابها، ليس هناك شيء يمكننا فعله لإيجاد حكومة عراقية تعتبر شرعية من سائر قطاعات الشعب، فالسنة يكرهون الحكومة المؤقتة لأنها صنيعة الأمريكيين، وسوف يكرهون أي حكومة منتخبة تهيمن عليها أغلبية شيعية، وهم ومعهم عدد متزايد من الشيعة سوف يكرهوننا لأننا موجودون هناك، لأننا جيش محتل.

إن أبسط درس تعلمناه من فيتنام هو أن هناك أماكن وشعوباً لا تقبل بالتغيير، ولن تتوقف عن القتال حتى يسأم أقوى بلد في العالم من القتل والموت.

وسيكون ثمن عنادنا وبقائنا في المستنقع العراقي سقوط آلاف أخرى من الجنود الأمريكيين بين قتيل وجريح وجيش محطّم تماماً بحيث يستغرق إصلاحه وإعادة بنائه عقداً أو أكثر وهناك عجز مهول في الميزانية الفيدرالية تحت وطأة تكاليف هذه الحرب.

دعونا نتأمل في هذه التقارير التي نشرت أخيراً:

ـ اللفتنانت جنرال جيمس هيلملي، قائد جنود احتياطي الجيش الأمريكي البالغ عددهم ٢٠٠ ألف جندي، يقول لرئيسه قائد أركان الجيش الجنرال بيتر شوملكر إن قوات الاحتياط «أخذة بالانحطاط بسرعة متحولة إلى قوة معطوبة».

والسبب هو الحرب في العراق، سياسات البنتاجون والكونجرس العقيمة (بالتيمور صان، ٥ يناير).

الخسائر البشرية الأمريكية حتى أيام قلائل ١٣٤٠ قتلوا و٢٥٢١٠ جريح سقطوا في القتال وحوالي ١٢٠٠٠ مريض ومصاب. وأكثر من نصف الجرحى الامريكيين في وضع صعب لا يمكنهم من العودة إلى الخدمة.

ـ إدارة بوش تستعد لإرسال طلب إضافي للكونجرس للحصول على مبلغ يصل إلى ١٠٠ مليار دولار لتغطية التكاليف غير المشمولة بالميزانية لحرب العراق هذه السنة. وذلك سوف يرفع إجمالي تكلفة هذه الحرب على دافعي الضرائب الأمريكيين إلى ٢٣٠ مليار دولار، في حين أن التقدير الاصلي الذي قدمته إدارة بوش لاجمالي تكلفة الحرب كان ٥٠ إلى ٦٠ مليار دولار.

ـ نائب وزير الدفاع الأمير بول ولفوويتز وقع على وثيقة رسمية في البنتاجون تقترح خفض ميزانية مشروعات أسلحة سلاح الجو والبحرية بواقع ٣٠ مليار دولار للمساعدة في تغطية تكاليف حرب العراق وتقليص العجز الاجمالي في الميزانية، وذلك علماً بأن هذه الميزانية بالتحديد كانت في الماضي لا يجوز المساس بها بأي حال من الأحوال.

ـ اللواء محمد عبدالله شهواني، مدير جهاز الاستخبارات الجديد في الحكومة العراقية، قال في حوار مع صحيفة «التايمز» اللندنية إنه يقدر أن هناك أكثر من ٢٠٠ ألف مسلح ومناصر فعال في مقاومة القوات الأمريكية وقوات التحالف والقوات الحكومية العراقية. وقال شهواني: «أعتقد أن المقاومة أكبر من القوات المسلحة الأمريكية المرابطة في العراق».

وربما ستكون الأشياء الجيدة الوحيدة في هذه الحرب المشوّهة هي وضع حدّ لافتتاننا بالأسلحة ذات التقنية العالية واستعدادنا للاستمرار في شراء طائرات مقاتلة وغواصات نووية «جديدة» مصممة للحرب الباردة.

وسيكون أمراً مستحسناً لو ذكرتنا هذه الحرب من جديد بأهمية العنصر البشري المقاتل على الأرض وأسدلت الستار على هوس وزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد بالتنظير لفكرة التحول بالجيش لما هو أسرع وأخف وأرخص.

وفيما نحن نقترب من الذكرى السنوية الثانية لغزونا للعراق، علينا أن نتحرك للدخول في مناقشات ومناظرات حول ما نكسبه وما نخسره من هذه الحرب.

■ المصدر:«لوس انجلوس تايمز»

أبو مازن يؤكد إيجابية الحوار مع الفصائل:

قوات فلسطينية تنتشر في غزة.. والاحتلال يواصل التصعيد

■ غزة /وكالات الأنباء/

انتشر قرابة ٢٥٠٠ من عناصر الشرطة الفلسطينية في شمال قطاع غزة على الحدود الفاصلة بين القطاع وإسرائيل في أول خطوة إجرائية لحماية الأراضي الفلسطينية ومنع الهجمات ضد المواقع الاسرائيلية وتعليقاً على انتشار هذه القوات أكد محمود عباس (أبو مازن) رئيس السلطة الفلسطينية أن مهمة هذه القوات الأمنية هو حماية حدودنا ووطننا ومدننا من أي عدوان

فيما تهدد إسرائيل بشن هجوم واسع النطاق في حال فشلت هذه المهمة يواصل " أبو مازن" مساعية لاقناع الفصائل الفلسطينية بإقرار هدنة مع إسرائيل وقال عباس بعيد أدائه صلاة الجمعة في مسجد التشريفات في غزة أمس ان الحوارات مع الفصائل الفلسطينية تأخذ منحى إيجابياً.

وكان المسؤولون الإسرائيليون وافقوا الخميس على نشر قوة فلسطينية في شمال قطاع غزة لوضع حد يستهدف خصوصا جنوب إسرائيل فباشر رجال الشرطة الفلسطينيون بالانتشار بعد ظهر اليوم نفسه.

ولأول مرة منذ عدة سنوات بدأ رجال الشرطة الفلسطينية أمس يفتشون السيارات في شمال قطاع غزة قرب معبري إيريز وكارني.

وأشار مسؤولون فلسطينيون إلى أنه بناء على الاتفاق المبرم مع إسرائيل سينتشر ٢٥٠٠شرطي في كافة أنحاء قطاع غزة لاسيما في المناطق القريبة من خطوط التماس مع الدولة الصهيونية.

وقال مسؤولون في أجهزة الأمن الفلسطينية أنهم عرضوا على نظرائهم الإسرائيليين خريطة توضح المواقع التي يعتزمون نشر رجالهم فيها.

وأكد إسماعيل الدحدوح قائد وحدة في الأمن الوطني لوكالة فرانس برس ستنتهي عملية الانتشار اليوم السبت مضيفا أن مهمتنا تتمثل في حماية السكان وضمان الأمن في شمال قطاع غزة.

وفي رده على سؤال حول رد قوات الأمن إذا حاول ناشط فلسطيني إطلاق صاروخ أعرب المسؤول عن أمله في التوصل إلى تسوية لأننا لا نريد المواجهة .

وقال مسؤولون في جهاز الأمن أن كل الذين سيشتبه في أنهم يسعون إلى شن هجوم على إسرائيل سيوقفون مع أن محمود عباس تعهد بتجنب حرب أهلية.

وحذر نائب وزير الدفاع الإسرائيلي زئيف بويم من أن إسرائيل ستضرب بشكل قاس جداً في حال استأنف الفلسطينيون القصف بالصواريخ وقذائف الهاون على مواقع إسرائيلية.

وقال بويم أن قواتنا في قطاع غزة في حالة تأهب وقد تلقت تعليمات واضحة جداً للضرب مجدداً إذا استؤنف القصف بالصواريخ وقذائف الهاون . وفي حالة هذا الأمر فاننا سنضرب بشكل قاس جدا.

ورغم قبولها استئناف الاتصالات الأمنية مع السلطة الفلسطينية فان الحكومة الإسرائيلية .وافقت مبدئيا على القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة في حال استؤنفت الهجمات الفلسطينية.

وكانت إسرائيل جمدت الاتصالات الأمنية في الثالث عشر من يناير الجاري إثر هجوم أدى إلى مقتل ستة إسرائيليين في قطاع غزة.

من جهة أخرى قررت إسرائيل إعادة فتح معبر رفع الحدودي بين قطاع غزة ومصر أمس بعدما أغلقته قبل ستة أسابيع إثر هجوم أسفر عن سقوط عدد من القتلى فبقي آلاف الفلسطينيين عالقين على الجانب المصري من الحدود منذ إغلاق هذا المعبر.

الأسد يزورها الاسبوع المقبل:

موسكو: الاتهام الامريكي لسوريا بدعم الارهاب يضر بأمن المنطقة

■ دمشق/ موسكو /وكالات الانباء/..

انتقدت روسيا الولايات المتحدة امس لاتهامها سوريا بعلاقتها بالارهاب قائلة ان مثل هذا الاسلوب يضر بالأمن في الشرق الاوسط.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية الكسندر ياكوفينكو لوكالة انباء انترفاكس من المعروف جيدا ان الصاق الصفات بالدول ووصف دول معينة من جانب واحد بانها جزء (من محور الشر) لم يترتب عليه تحسن الأمن لأي طرف.

واضاف: سوريا من الاطراف الرئيسية في المنطقة واستئناف المحادثات مع اسرائيل بشأن القضية السورية مهم في اطار عملية السلام في الشرق الاوسط.

وأدلى باكوفينكو بهذه التصريحات قبل زيارة لموسكو يقوم بها الرئيس السوري بشار الاسد الاثنين المقبل هي الأولى الى روسيا لتنشيط التعاون الثنائي رغم الجدل الذي تثيره اسرائيل حول صفقة اسلحة روسية مفترضة لسوريا.

وستكون هذه أول زيارة لرئيس سوري الى روسيا منذ ١٩٩٩م عندما قام الرئيس الراحل حافظ الاسد بزيارة كانت الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كانت دمشق من أكبر حلفائه في الشرق الاوسط.

ويرافق الاسد وزير الخارجية فاروق الشرع ووفد كبير من رجال الاعمال.

واكد مسؤول سوري ان النقاط الاساسية التي سيبحثها بشار الاسد مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين تشمل عملية السلام بين اسرائيل والعرب والوضع في العراق ودور روسيا كراع لعملية السلام في الشرق الاوسط.

كما تتزامن الزيارة مع جدل بين روسيا واسرائيل التي ابدت تخوفا من صفقة يوقعها الاسد لشراء صواريخ ارض جو روسية الصنع.

واعلن سيلفان شالوم وزير الخارجية الاسرائيلي نطالب روسيا بالغاء عقد للتسلح مع سوريا لأن هذا البلد يساند ويزود باستمرار حزب الله اللبناني بالأسلحة.

لكن الاوساط الرسمية السورية والروسية نفت وجود أي صفقة لبيع الاسلحة الروسية.

ورد وزير الخارجية السوري فاروق الشرع متهما اسرائيل بانها تقوم بحملة تضليل.

واكدت صحيفة البعث الناطقة باسم الحزب الحاكم في سوريا الاربعاء ان زيارة الرئيس السوري لاتحمل عنوانا اسمه التسلح.

وفي خضم التهديدات الامريكية ضد سوريا دعت روسيا في ابريل ٢٠٠٣م قادة الولايات المتحدة الى ضبط النفس.

وفي سبتمبر امتنعت روسيا العضو الدائم في مجلس الأمن الدولي عن التصويت خلال المصادقة على القرار ١٥٥٩ الذي تم اقراره بناء على اقتراح من واشنطن وباريس حول سوريا ولبنان.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف حينها ان روسيا تعتبر من الضروري تسوية كافة جوانب مشاكل الشرق الاوسط معا.

ودعم بذلك موقف سوريا الداعية الى تطبيق القرارات الدولية بشأن النزاع العربي الاسرائيلي التي تطلب من الدولة الصهيونية الانسحاب الى ما وراء حدود ١٩٦٧م بما فيها هضبة الجولان.

ونشرت صحيفة تشرين السورية تصريحا لسفير روسيا في دمشق أكد فيه أنه لايتوقع ان تتأثر العلاقات الاقتصادية بمشكلة الديون السورية المستحقة لروسيا والبالغة نحو ١٢ مليار دولار.

والمبادلات التجارية بين البلدين متواضعة حاليا حيث انها لم تتجاوز ١٩٣ مليون دولار خلال ٢٠٠٣م في مقابل أكثر من مليار دولار خلال ١٩٩٣م .

وقد تم انجاز ٦٢ مشروعا في سوريا بمساعدة الاتحاد السوفياتي لاسيما السد على نهر الفرات الذي تم في ١٩٧٣م والذي يعتبر من أكبر المنجزات الاستراتيجية في البلاد.

استراتيجية مشتركة للاتحاد الافريقي والأمم المتحدة في السودان

■ اديس ابابا/وكالات

يعد الاتحاد الافريقي بالتعاون مع الأمم المتحدة استراتيجية مشتركة في السودان إيمانا منها بضرورة وجود مهمة موحدة للمنظمتين .

وصرح آدم تيام الناطق باسم رئيس المفوضية الافريقية الفا عمر كوناري لوكالة فرانس برس ان هذا الاخير والموفد الخاص للأمم المتحدة في السودان يان برونك تباحثا في العاصمة الاثيوبية وانهما يعتقدان أنه من الضروري إقامة آلية تنسيق وتحديد مهمة موحدة للمنظمتين في السودان .

وأضاف انه سيتم الاعلان عن هذه الاستراتيجية المشتركة التي ستعكف على دراستها مجموعة عمل في ابوجا خلال القمة العادية التي سيعقدها الاتحاد هناك خلال ٢٠٠٥م.

وأكد المتحدث ان كوناري وبرونك قررا إجراء مشاورات منتظمة بين الاتحاد الافريقي والأمم المتحدة وعقد لقاءات كل ثلاثة أشهر .

كما اعتبر أنه من المضروري إطلاق عملية السلام في دارفور قبل موسم الامطار أي قبل مايو ، وأعربا عن اقتناعهما بإمكانية إحلال السلام هذا العام في دارفور .

وأضاف: يتعلق الأمر بالتأكيد على أن الاتحاد الافريقي موجود في السودان وليس في دارفور فحسب وان الأمم المتحدة ليست فقط في جنوب السودان، وخلص إلى القول ان الاتحاد الافريقي والأمم المتحدة قررا توحيد مهمتهما في السودان لأن اتفاق نيفاشا لايخص الجنوب فحسب بل دارفور والشمال والشرق ايضا .

ونشر الاتحاد الافريقي في دارفور بعثة مراقبة لوقف إطلاق النار المبرم بين المتمردين والحكومة السودانية في ابريل ٢٠٠٤م وكذلك قوة حماية لهذه البعثة يقارب تعدادها ألف رجل من أصل ٣٢٠٠ متوقعين لاحقا .

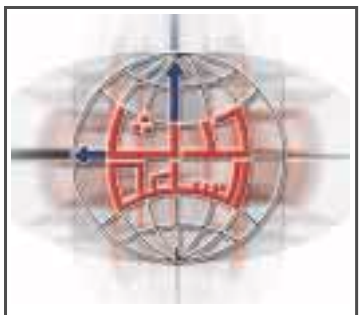

معركة بلير الانتخابية

علي العماري

■ يطمح رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وبقوة للفوز بولاية رئاسية ثالثة من أربع سنوات وان يكتسح حزب العمال الذي يتزعمه وبأغلبية كبيرة في الانتخابات القادمة وان يحقق فوزاً ساحقاً على منافسه حزب المحافظين وبقية الأحزاب الصغيرة.

وعلى خلاف التوقعات المبكرة بتراجع شعبية بلير وحزبه وصعود نجم حزب المحافظين فقد أظهرت المؤشرات الأولية لاستطلاعات الرأي تفوق العماليين على المحافظين بفارق كبير ورجحت فوز حزب العمال في الانتخابات العامة المقررة في شهر مايو القادم وبقاء بلير في سدة الحكم لأربع سنوات أخرى.

وبدت غير ذي أهمية المآخذ والانتقادات اللاذعة الموجهة لحكومة حزب العمال بقيادة بلير بسبب جر بريطانيا إلى اتون الحرب على العراق التي قادتها الولايات المتحدة من دون مصوغ قانوني أو غطاء دولي من مجلس الأمن بالرغم من المعارضة القوية في الشارع البريطاني وأعضاء في حزب بلير نفسه واستقالة وزيرين من حكومته احتجاجاً على الغزو واحتلال العراق.

وفاقمت قضية العراق وانتحار العالم النووي كيلي دايفيد من أزمة بلير وكادت تعصف بنظام حكمه بعد أن هبطت شعبيته إلى أدنى مستوى لها منذ أن عاد حزب العمال إلى الحكم قبل ثمان سنوات وذلك بعيد انتفاء مبررات الحرب والتأكد من خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل.

وإذا كان بلير استطاع أن يتغلب على خصومه السياسيين والخروج منتصراً من مأزق العراق إلا أنه من المؤكد أن معركته الانتخابية لن تكون سهلة لوجود الكثير من الملفات الساخنة والقضايا الخلافية داخل حزب العمال وعلى الساحة السياسية المحلية والخارجية.

ومن الأهمية بمكان القول أن المنافسة ستكون قوية مع اقتراب موعد الحسم الانتخابي من جانب المحافظين الساعين للعودة إلى الحكم وكذا بروز خلافات بين بلير ومنافسه القوي على زعامة حزب العمال وزير المالية جوردون براون.

معركة سياسية أخرى لاتقل أهمية في انتظار رئيس الوزراء البريطاني في حال انتخابه مرة ثانية حيث يتطلب منه بذل جهود قصوى لاقناع شعبه في التصويت على الدستور الأوروبي الجديد خلال عملية الاستفتاء المزمعة وهي القضية التي تلقى معارضة ٦٠٪ من أصوات الناخبين البريطانيين.

وعلى جانب كبير من الأهمية تأتي موضوعات العراق والقضية الفلسطينية واحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط والعلاقات الأمريكية – الأوروبية في مقدمة أولويات بلير للمرحلة المقبلة علاوة على القضايا الداخلية وهي محل اهتمام الناخبين بدرجة رئيسية ويمكن الرهان عليها لكسب الأصوات المؤيدة وترجيح الكفة لصالح حزب العمال وزعيمه بلير.

خطر الأمية يحاصر الدول العربية

■ تونس/ وكالات/

عبرت المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (اليكسو) التابعة لجامعة الدول العربية ومقرها في تونس. عن قلقها لتزايد عدد الأميين مع مر السنين في العالم العربي بالرغم من التراجع الكبير لنسبة الأمية المسجلة قياسا إلى عدد السكان.

فبالرغم من انخفاض الإحصاءات المسجلة. فإن ارتفاع عدد الأميين من حيث الأرقام يشكل تحديا أمام الدول العربية بحسب تقرير داخلي للأليكسو الذي أوضح أن عدد الأميين لدى الفئات العمرية التي تزيد عن ١٥ عاما ارتفع عموما من ٥٠ مليون ٣٧٪ في ١٩٧٠م إلى ٦١ مليون في ١٩٩٠م ٤٨,٧٪ ويتوقع أن يصل إلى ٧٠ مليون ٣٥,٦٪ هذا العام.

وأول المعنيين هم النساء اللواتي يعاني نصفهن تقريبا من آفة الأمية ٤٦,٥٪ كما تؤكد الوثيقة مستندة إلى معطيات حصلت عليها الأليكسو من الدول الأعضاء.

وتطال الأمية المنطقة باسرها وخصوصا سكان البلدان ذات الكثافة السكانية العالية لا سيما مصر ١٧ مليونا والسودان والجزائر والمغرب كما جاء في التقرير الذي تسلمت وكالة فرانس برس نسخة منه.

أما الأوفر حظا من الدول الـ٢١ الأعضاء في الأليسكو بحسب التقرير فهي البلدان الصغيرة التي تتوفر لديها الموارد مثل الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والكويت إضافة إلى الفلسطينيين.

وتسعى المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية ومقرها في تونس إلى محو الأمية ولديها ترسانة من البرامج والاستراتيجيات في هذه المجال.

وفي الآونة الأخيرة دق مديرها العام المنجي بوسنينة ناقوس الخطر لجهة تزايد عدد الأميين بين الشعوب العربية.

وأكد على ضرورة إعادة النظر في الجهود المبذولة منذ نصف قرن للحد من هذه الظاهرة التي تشكل عائقا حقيقيا أمام التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

واشار التقرير إلى أن الدول العربية اخفقت في بلوغ الهدف لخفض معدل الأمية على النصف لدى الراشدين في العام ألفين كما كانت تعهدت في المؤتمر العالمي الأول حول التربية للجميع في ١٩٩٠م في جومتين تايلاند.

واليوم حذر بوسنينة الذي تضم منظمته منذ ١٩٨٠م صندوقا عربيا لمكافحة الأمية وتعليم البالغين من أن الوضع مقلق ويتطلب جهودا جدية.

ومع حلول العام ٢٠٠٥م تسجل المنطقة العربية اكبر نسبة للأمية من المنطقة الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى ٣٤,٦٪ وبحسب الوتيرة الحالية للتقدم المنجز سنويا تحتاج لأكثر من ثلاثة عقود للقضاء على هذه الآفة بحسب توقعات الأليكسو.

ولفتت المنظمة في تقريرها إلى الحاجة لإرادة سياسية تضع الأمية في سلم أولوياتها كما تؤكد على ضرورة مراجعة برامجها والتصدي للفوارق الخطيرة بين الجنسين في مجال التربية. وشددت على ضرورة توسيع التعليم والتدريب ليشمل كل المستويات وبشتى الوسائل وبخاصة التكنولوجيات الجديدة بغية اتاحة فرص العلم والمعرفة أمام الجميع.

إلى ذلك تدعو الأليكسو إلى بذل جهود خاصة لتحسين مصير النساء في الأرياف وإفساح المجال أيضا أمام الرحل واللاجئين والمهاجرين والسجناء في العالم العربي.

إعلان